تفسير البغوى

إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّيَّاءِ وَالصَّيْفِ

قوله تعالى : (إيلافهم) بدل من الإيلاف الأول (رحلة الشتاء والصيف) " رحلة " نصب على المصدر ، أي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف .روى عكرمة ، وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي االله عنهما قال: كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف، فأمرهم االله تعالى أن يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت .وقال الآخرون : كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة ، إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ والأخرى في الصيف إلى الشام .وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع ، وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم ، وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء ، كانوا يقولون : قريش سكان حرم االله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام ، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف ، وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن ، فحملوا الطعام إلى مكة ، أهل الساحل من البحر على السفن وأهل البر على الإبل والحمير فألقى أهل الساحل بجدة ، وأهل البر بالمحصب ، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا

بالأبطح ، فامتاروا من قريب وكفاهم االله مؤنة الرحلتين